الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
ASHARQ AL-AWSAT

الاربعاء 01 محرم 1427 هـ 1 فبراير 2006 العدد 9927

لوحات تصدح بصرخات مدوية وتحتجّ على العنف في بيروت

الخريف السادس والعشرون يمطر حزنا

بيروت: مايا مشلب

انعكست أثقال العام 2005 و«مفاجآته» السياسية الحافلة بالاغتيالات على الفن في لبنان، فإذا بالعديد من النشاطات تجهض قبل أوانها. أما تلك التي «ناضلت» وعاندت لتزهر، فقد أبصرت النور من دون أن يخفى تأثرها بما حولها. وكان معرض الخريف السادس والعشرون الذي ينظمه سنويا «متحف سرسق»، من بين المواعيد «الصامدة»، وخلاله علق عدد من الفنانين التشكيليين، كعادتهم كل عام، عصارة إبداعاتهم، التي تمحورت هذه المرة، حول الم وقمع ورفض وكأنها «ثلاثي شمسي»، تدور في فلكها «الكواكب» المنحوتة والمرسومة بتجريد اقرب ما يكون الى بساطة معبرة، تشرّع نوافذ الخيال على مصراعيها، فيعبر منها المتأمل (وليس الناظر) الى سيرة شعب عانى سنوات شقاء، شملت كل «زواريب» حياة مختومة بنقش «الامل المتجدد».

من اللوحات التي جاوزت المائة، واختارتها اللجنة التحكيمية للمعرض من أصل 278 عملا، تلك اللوحة التي تتطلب الكثير من التأمل والإصغاء، رسمها الفنان التشكيلي اللبناني عماد فخري، لتعبر عن ألم نابع من عمق سنين كانت «عرضة للضياع» (عنوان اللوحة) لو لم يع اللبنانيون اهمية الاتحاد في وجه جرائم، تولد حقدا أعمى... إنها صرخة في وجه ألم التف حول عنق الحياة.

استخدم فخري الزيت والأكريليك والورق المغطس بالذهب بالإضافة إلى اعتماد تقنية الأبعاد المثلثة طريقة للخداع البصري ليزيد قسوة عمله الذي جسد برمزية عالية. يقول فخري: «أردت أن أعبر عن حالتنا اللبنانية فوجدت أن الصرخة هي أصدق ما يعبر عن سوء الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. كانت «فشة خلق» بالنسبة إلي».

وهنا رجل آخر في الزاوية يصرخ، يبكي وكأنه في غرفة تعذيب من لون الليل الذي لا يترقب فجرا ولا قمرا، ويجلس في ضوء، يبث اشعاعات بدت ومضات تعذيب لامتناهية. وهو «شبه بعيد» نسيطر نحن على أنينه عبر جهاز تحكم تظهر علاماته على اللوحة/الشاشة. وكأن الناظر الى هذا العمل، هو نفسه ذاك السجان الذي لا يلتذ سوى بإشباع نظره بمشاهد عذاب سادية.

اما اجابة ديفيد كوراني فأتت كغيرها متحررة من كل قيد، ومعه بلغ القمع ذروته الى حدّ اقتلعت الشجرة جذورها بنفسها لتهاجر مع طيور البجع وسط عاصفة مجنونة تجتاح ارضا قاحلة، خالية الا من بيوتها العتيقة. وعلى الجدار المقابل امتدت لوحة ذيّلها تيو منصور بعبارة «سبعة اناشيد حرب بحسب قصيدة الشاعر الروسي - البولوني ايفان سيلنسكي» وفيها الازهار اتشحت بمعطف ليلكي غارق في حزن على من لاقوا حتفهم، وعلى من يتألمون في طريقهم الى الموت.

اما رجل روزي مهنا فمتعدد الاعراق والاعمار وقد اختير له نوع مختلف من التعذيب، لذا علّق على صليب امتزجت فيه الصور الفوتوغرافية وكأنها قطع احجية تتحد لتؤلف مجسما اغرب ما فيه، هي تلك الابتسامة التي تعلو الجسد المتعب، وكأنها تسخر من عذاب لتفجر طاقة في غور نفس ارادت التغلب علي القمع والعار. وقبل ان تغادر الصالة التي تصدح بكل تلك الصرخات، يستوقفك وجه لم يبق منه سوى اسنان شلّعت، تصرخ من باطن ظلمة، وملصق «نزفت» عليه مطالبات بوقف الارهاب.

تمايزت علاجات هؤلاء الفنانين، منها ما كان ملتهبا ومنها ما حافظ على برودة بدت ضرورية لتبلسم جراحا لم تندمل. فهل من يسمع، ام ننتظر الموسم المقبل لتطل علينا مجموعة أخرى تعلو الجدران، وتروي محورا جديدا من محاور العذاب؟

Like 0 Tweet Pin it Share

بريـد طبـاعة